ISSN 2543-3822

الكلم

AL KALIM

دورية محكّمة تصدر عن مختبر اللهجات ومعالجة الكلام
جامعة وهران1- أحمد بن بلّة -الجزائر

تجدون في هذا العدد:

- ثراء المرجع وتعدد الدلالة في قصيدة «ما في البداوة عيب» مقاربة حول الدفق الاستراتيجي في شعرية الأمير. — أ.د محمّد بشير بويجرة
- التشكيل الصوتي وأثره الجمالي في مسرحية أميرة الأندلس لأحمد شوقي. — الباحث: نارغت بلعيد
- الرحلة في الأدب الجزائري القديم. — د. العروي فتيحة
- صورة المرأة في الأمثال الشعبية بولاية غليزان. — الباحثة: فاطمة مقدم
- القرائن اللفظية والمعنوية ودورها في أبنية الكلمة. — د.بن الدين بخولة
- المعجم المتخصص ومكانته في البحث المعجمي الحديث. — أ.حاج هني محمّد

العدد - 03
جوان 2017
منشورات مخبر البحث: اللهجات ومعالجة الكلام

الكلم

مجلّة دوريّة محكّمة تصدر عن مختبر
اللّهجات ومعالجة الكلام
جامعة أحمد بن بلّة 1- وهران-الجزائر

العدد: 03/ 2017

مدير المجلّة: **أ.د. مكي درار**
رئيس التّحرير: **أ.د. سعاد بسناسي**

هيئة التّحرير:
أ.د. عبد القادر شارف
أ. تازغت بلعيد
د. الميلود منصوري
أ. فاطمة بن عدّة
د. نور الدّين زرّادي
أ. هشام رحّال
د. زهرة عابد

ISSN: 2543-3822
الإيداع القانوني: جوان 2017

ISSN : .....

منشورات
مختبر اللهجات ومعالجة الكلام
جامعة وهران 1- أحمد بن بلة – الجزائر.

طباعة

.....
للطباعة والنشر

الكَلِمْ

مجلّة دوريّة محكّمة تصدر عن مختبر اللّهجات ومعالجة الكلام
جامعة وهران1 - أحمد بن بلّة - الجزائر

الهيئة العلميّة والاستشاريّة

أ.د.مكّي درّار	جامعة وهران1/أحمد بن بلّة
أ.د.عبد الملك مرتاض	جامعة وهران1/أحمد بن بلّة
أ.د.محمّد البشير بويجرة	جامعة وهران1/أحمد بن بلّة
أ.د.مختار حبّار	جامعة وهران1/أحمد بن بلّة
أ.د.محمّد ملياني	جامعة وهران1/أحمد بن بلّة
أ.د.سطمبول ناصر	جامعة وهران1/أحمد بن بلّة
أ.د.خليفة صحراوي	جامعة باجي مختار/عنّابة
أ.د.عمّار ساسي	جامعة سعد دحلب/البليدة
أ.د.محمّد بوعمامة	جامعة الحاج لخضر/باتنة
أ.د. سيدي محمّد بوعياد دبّاغ	جامعة الجزائر2
أ.د.صالح بلعيد	جامعة مولود معمريّ/تيزي وزّو
أ.د.عبد القادر شارف	جامعة حسيبة بن بوعلي/الشلف
د.حاكم عماريّة	جامعة مولاي الطاهر/سعيدة
د.يحي بوتردين	جامعة غرداية
د.رمضان حينوني	المركز الجامعيّ تمنراست
د.آيت مختار حفيظة	جامعة آكلي محند الحاج/البويرة
أ.د.عبد الله العبد الله	جامعة دمشق/سوريا
أ.د. خالد علي حسن الغزالي	جامعة صنعاء/اليمن
أ.د.محمّد بن هادي علي الشّهري	المملكة العربيّة السّعوديّة
أ.د.عبد الرّزاق مجدوب	المملكة المغربيّة/مرّاكش
أ.د.أحمد الجوّة	تونس
د.محمّد بسناسي	جامعة ليون2/فرنسا
د. سلوى عثمان أحمد محمّد	جامعة النيلين/السودان
د. حسام عزمي العفوري	الأردن
د. محمد راشد الندوي	الهند
د. إبراهيم أحمد سلّام الشيخ عيد	جامعة غزة/فلسطين
د. فرانسيسكو مسكسو	الجامعة المستقلّة مدريد/إسبانيا

توجه المراسلات :majalatalkalim@gmail.com

الكَلِمْ

مجلة دورية محكمة تصدر عن مختبر اللهجات ومعالجة الكلام
جامعة أحمد بن بلة 1- وهران-الجزائر

العدد: 03/ 2017

قواعد النّشر:

ترحّب مجلّة (الكلم) التّي تصدر عن مخبر (**اللّهجات ومعالجة الكلام**) بنشر كلّ بحث علميّ، يهتمّ بالفصحى في علاقاتها التّكامليّة وصلاتها التّمايزيّة باللّهجات الجزائريّة والعربيّة والإفريقيّة والعالميّة الإنسانيّة، واستبطان مواطن التّأثّر والتّأثير وعلّة ذلك، وخلفيّاته السّوسيوثقافيّة، والسّوسيولسانيّة، والأنثربولوجيّة.

كما تهتمّ المجلّة بكلّ البحوث العلميّة المهتمّة بالتّراث والثّقافة الشّعبيّة، وصلتها باللّهجة في الموضوعات الآتية:

الأمثال الشّعبيّة والحكم، الأقوال المأثورة، الشّعر الشّعبيّ والملحون، الألغاز الشّعبيّة، البوقالات، التّعابير اللّهجيّة المتداولة في مختلف المناسبات الجزائريّة، تعابير النّساء في مجالات معيّنة، وتعابير الرّجال في حالات معيّنة، ومواطن تأثير المهن والوظائف والحرف على تعابير أصحابها، وتداول اللّهجة في المجال التّعليميّ والإعلاميّ ومواقع التّواصل الاجتماعيّ، وكذا في مختلف الفنون الأدبيّة والتّمثيليّة والمسرحيّة.

تنشر المجلّة وترحّب مجدّدا بكافّة الأساتذة والباحثين الرّاغبين في المشاركة ببحوثهم العلميّة في المجالات المذكورة سلفا، وتقبل النّشر وفق الشّروط الآتية:

- أن يتميّز البحث بالأصالة، والجدّة، والموضوعيّة.
- أن يراعى في البحث المنهجيّة العلميّة، وأن يلتزم صاحبه بالأمانة العلميّة.
- أن تكون إحالات البحث وهوامشه في نهاية البحث.
- لا تدع فراغا (Espace) قبل الفاصلة والنقطة، بل بعدهما، ولا تدع (Espace) بعد الواو.

- مع إرفاق البحث بملخّص بالعربيّة يُرسل البحث في شكل ملف (word) عبر البريد الإلكترونيّ للمجلّة: (**majalatalkalim@gmail.com**)، وآخر بإحدى اللّغتين الفرنسيّة أو الإنجليزيّة.
- تخضع المقالات جميعها للتّحكيم من قبل هيئة علميّة متخصّصة في سريّة تامّة.
- **البحوث المنشورة تعبّرعن آراء أصحابها، ولا تعبّرعن رأي المجلّة.**
- لا تردّ المقالات لأصحابها نشرت أم لم تنشر.
- يرفق الباحث مقاله بملخّص عن سيرته الذّاتيّة.
- للمجلّة حقّ التّصرّف في ما له علاقة بالمنهجيّة العلميّة للمقال.

محتويات العدد 03

الاقتتاحية			
ثراء المرجع وتعدد الدلالة في قصيدة "ما في البداوة عيب"	أ.د محمّـــد بشـــير بويجرة	جامعة أحمد بن بلة وهران1	04
الاستعارة واللّغة، والإبداع			
المستوى اللغوي في لهجة تلمسان صوتا القاف والكاف أنموذجا	أ. بوروبة حميد	جامعةأبي بكر بلقايد/تلمسان	09
التّشكيل الصّوتيّ وأثره الجماليّ في مسرحيّة أميرة الأندلس لأحمد شوقي	الباحـــث: تازغـــت بلعيد	جامعة أحمد بن بلة وهران1	34
الرحلة في الأدب الجزائري القديم	د. العزوني فتيحة	جامعة أحمد بن بلة وهران1	45
صورة المرأة في الأمثال الشعبية بولاية غليزان	الباحثـــة: فاطمـــة مقدّم	المركـــز الجـــامعي أحمـــد زبانة/غليزان	59
التعـــاملات الصـــوتية بـــين الفصـــحى واللهجة الغليزانية	د. فاطمة بن عدّة	المركـــز الجـــامعي أحمـــد زبانة/غليزان	76
الأنساق الصوتية والدلالية للحضرة، مقاربة سيميائية	الباحثـــة: لـــويزة مغاري	جامعة أحمد بن بلّة وهران1	86
القرائن اللفظية والمعنوية ودورها في أبنية الكلمة	د.بن الدين بخولة	جامعة حسيبة بن بوعلي/الشلف	98
الصوائت العربية عند علماء التجويد	الباحـــث: طـــاهري عيسى	جامعة جيلالي اليابس/سيدي بلعباس	122
معاني الأفعال المزيدة ودلالاتها في غربة الراعي	د.إبـــراهيم أحمـــد سلّام الشيخ عيد	جامعة الأقصى غزة – فلسطين	140
المعجم المتخصّص ومكانته في البحث المعجمي الحديث	أ.حاج هني محمد	جامعة حسيبة بن بوعلي/الشلف	169
تشابك االبنية الحملية والوظيفية والمكونية في النحو الوظيفي	أ.عز الدين لعناني	جامعة سطيف2	182

بسم الله الرحمن الرحيم

الافتتاحية

نقدّم مجلّة (الكلم) إلى القرّاء الكرام، مستلهمين قوله تعالى: (إليه يَصْعَدُ الكَلمُ الطَّيّبُ) وكلّنا أمل، في أن يحظى هذا العدد برضى القرّاء، ويتلقّى توجيهاتهم وإرشاداتهم، وأن يلفت انتباههم إلى ما احتوت عليه موضوعات المجلّة من مقالات، في مختلف المستويات اللّسانيّة، والموضوعات الأدبيّة، والمجالات الاجتماعيّة.

وإنّ ما في هذا العدد من مقالات، انصبّ على إنجازها مختصّون، ودعمها محكّمون، وقد روعي فيها، أن تكون لها أبعاد فكريّة، وخلفيّات اجتماعيّة، وظلال إنسانيّة.

ومبتغى هذه الدّوريّة، نصف الحوليّة، . بعد صدور العدد الثّالث . في موضوع اللّهجة واللّهجات، أن تقيم العلاقة الوظيفيّة، بين أصالة التعبير الفصيح، والمنطوق اللّهجيّ النّظيف، وأن تصنّف الغريب والدّخيل، وأن تضع كلاّ منهما في موضعه، وتردّه إلى أصله وأصوله. وشعارنا في مجال اللّهجة، يسعى إلى تحقيق مستويين: أوّلهما تنقية اللّهجة، وثانيهما ترقيتها. وحول التّنقية والتّرقية، تتحرّك جميع موضوعات المجلّة.

وممّا نأمله من كلّ مشارك في هذه المجلّة، أن يجمع قواه ويحصر إنجازه في المستويين المذكورين. تنقية وترقية، مع تنويع في كيفيّات الإنجاز، كالوصف المفيد في مدخرات المجلّة، والتّحليل الموجّه إلى كيفيّات التّعامل مع اللّهجة، والتّعليل المدبّر في التّفكير اللّهجيّ.

وممّا لوحظ عن جذور التّعبير اللّهجيّ وأصوله في الجزائر، أنّه تتجاذبه مرجعيّات عديدة؛ أوّلها العربيّة، وهي الفاعل البالغ التّأثير في النّطق والأداء، صوتا ومفردات، وتراكيب، وأساليب. ثمّ الأمازيغيّة بكلّ أبعادها التّاريخيّة والاجتماعيّة، وتلويناتها الصّوتيّة، وإيحاءاتها اللّفظيّة. وعددها كثير. ثمّ اللّغة التّركيّة بمفرداتها؛ وتراكيبها في مثل: (بايلك، وقهواجيّ وخزناجيّ) والفرنسيّة بتوغّلها في طبقات المجتمع وتعابيره عن حاجاته. وهي كثيرة

أيضا، مندسّة في المفردات والتّراكيب، في مثل: (مرسوات، وطاكسيّات وشامبرات) ثم الإسبانيّة، وبعض الشّذرات من لغات عالميّة كالهنديّة، والباكستانيّة، والفارسيّة، والعبريّة، وغيرها، ويشيع هذا في أسماء الأعيان بخاصّة.

وباعتماد المسموع من اللّهجات، وملاحظة وظائفها وتوظيفها في مجالات الحياة، وبمحاولة التّصنيف حسب التّوظيف، والاكتمال في مجالات الاستعمال، نرسو على ما هو عمليّ، وظيفيّ، فاعل في مجالات الحياة، ثمّ منه تكون المنطلقات نحو الغايات.

هذه إلمامة بمجلّة (الكلم) منهجا، ومادّة، وموضوعا، ومسارا، ومعالم، وغايات، وأهدافا، وعلى المشاركين اعتمدنا في إنجاز الأعمال، وعلى الله توكلنا في كلّ حال.

هيئة تحرير المجلّة.

الصوائت العربية عند علماء التجويد

الباحث: طاهري عيسى
طالب دكتوراه
كلية الآداب واللغات والفنون
جامعة جيلالي اليابس - سيدي بلعباس

الملخص:

عندما يتصدى الدارس لتحليل أصوات اللغة البشرية؛ يجد أن تصنيفها يتخذ أشكالا متعددة، من شأنها أن تسهل دراستها، والتعرف على خصائصها، ولما كان الهدف والموضوع الأساسي لعلم التجويد هو دراسة مخارج الحروف وصفاتها وأحكامها التركيبية، مما يسميه المحدثون اليوم بـ" علم الأصوات اللغوية " فلم تخل مؤلفات علماء التجويد من التعريج على دراسة التقسيم الثنائي المشهور " الصوامت والصوائت " والذي يعتبر العنصر الأساسي في بناء التراكيب اللغوية أو النسيج اللغوي، وما يعنينا في هذه الدراسة هو محاولة لإبراز جهود علماء التجويد في دراسة الصوائت العربية مع إبراز مرجعيتهم في ذلك، وهذا من حيث: تسميتها وعددها ومخارجها وصفاتها، وما يطرأ عليها من تغييرات صوتية تنشأ عنها صوائت فروع ناتجة عن التنويعات النطقية واللهجية مثل: الإمالة، الفتح، الاختلاس، الإشباع... وغيرها من الظواهر الصوتية.

الكلمات المفتاحيّة: الصوائت، التجويد، أسماع العرب، النسيج اللغوي، علم الأصوات.

الصوائت العربية عند علماء التجويد

لقد اهتم العلماء العرب بدراسة أصوات اللغة العربية اهتماما منقطعا النظير؛ حيث تميزت دراستهم لذلك بالدقة والتميّز حرصا على سلامة لغة القرآن الكريم ونقائها؛ خاصة بعد انتشار الإسلام في بقاع الأرض مشرقا ومغربا، وتأثر أسماع العرب بلغات غير العرب وأصواتها؛ وخشية العلماء من انحراف أصوات هذه اللغة الشريفة؛ لغة القرآن الكريم بتأثرها بأصوات تلك اللغات.

ولما تواصلت الفتوحات الإسلامية، وبلغ الإسلام مشارق الأرض ومغاربها، ودخل في الإسلام من ليس بعربي، بدأ فشو ظاهرة اللحن في كلام العرب، ولم يقتصر على ذلك بل امتد إلى

القرآن الكريم من خلال التلاوة وأحكامها. لهذه الأسباب المجملة اهتم العلماء العرب بالحركات لحل هذه المشكلة أو التقليل منها، فظهر اهتمام منقطع النظير عند القدامى من خلال أبحاثهم المتناثرة هنا وهناك، وحاولوا تأصيل بعض الأصول والإشارة إلى بعض القواعد الضابطة لذلك، فكان صون اللغة العربية وحمايتها من اللحن خاصة القرآن الكريم، الباعث للاهتمام بالصوائت العربية، وهذا ما جعل أئمة الدراسات القرآنية واللغوية يعنون بذلك من خلال مؤلفاتهم، أو من خلال مباحثهم التي انتظمتها كثير من الأبواب والفصول.

ومن هنا سأحاول من خلال تضامين هذه الدراسة الإشارة إلى أهمية الصوائت وخطورتها في الوقت نفسه؛ لذلك ما هي نظرة علماء العربية إليها؟ وما هي أهم المسائل التي تطرق إليها علماء التجويد والقراءات بخصوصها من خلال مؤلفاتهم؟ وماهو الأساس المعرفي الذي بنوا عليه دراساتهم؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات لابد من تسليط الضوء على الإشارات الثمينة التي بادر بها نخبة من أجلاء العربية؛ والتي رسمت من أول إشارة لها البداية الفعلية لاهتمامهم بهذا القسيم الثاني لأصوات اللغة العربية.

الصوائت عند العلماء العرب القدامى:

المطلع لكتب القدامى يجد أنهم قد اتفقوا على تسمية الصوائت بالحركات، واستدل ابن جني على تسميتها بذلك؛ لأنّ "الحركة تقلق الحرف عن موضعه ومستقره، وتجتذبه إلى جهة الحرف التي هي بعضه".[1] وبالتالي فسبب تسمية الصوائت بالحركات مرده للخاصية النطقية التي تمتاز بها، كونها –الحركات- تساهم في تغيير موضع الحرف بصورة كلية نحو الحرف الذي تُشكل بعضا منه.

وإذا كانت الصوائت هي القسيم الثاني الرئيسي لأصوات أية لغة، فهي تمثل عنصرا أساسيا في تأليف الصيغ المتفرعة عن هذه الأصوات، بل يمكن القول بأنّ :"الحركات أهم من الحروف في بناء الكلمات، ولكن العلماء العرب اهتموا بالحروف، وصنعوا لها رموزا مستقلة، في حين ظلت الحركات بدون رموز إلى أن وضع أبو الأسود الدؤلي نقط الإعراب".[2]

الذي يظهر من خلال هذا النقل عن حسام البهنساوي أن البداية الفعلية لدراسة الصوائت وفصلها عن الصوامت كانت على يد العبقري –أبي الأسود الدؤلي- ذي الذوق

الرفيع والحس القوي؛ في وضع هذا النظام الجديد الخاص برموز الحركات، إذ يُعد صنيعه بداية اهتمام العلماء العرب بالحركات وتنبههم إلى دورها وقيمتها في ضبط اللغة وإحكامها، كما يُعد إدراكا من أبي الأسود بدور الشفتين وأحوالهما من فتح وضم وكسر في التمييز بينها، حيث اختار كاتبا فطنا من بني عبد القيس، استعان به في نقط المصحف الشريف، وقال له: "إذا رأيتني لفظت بالحرف، فضممت شفتيّ فاجعل أمام الحرف نقطة، فإذا ضممت شفتيّ بغنة فاجعل نقطتين فإذا رأيتني قد كسرت شفتي فاجعل أسفل الحرف نقطة فإذا كسرت شفتي بغنة فاجعل نقطتين، فإذا رأيتني قد فتحت شفتيّ فاجعل على الحرف نقطة، فإذا فتحت شفتيّ بغنة فاجعل نقطتين".[3]

أما من حيث الشكل (الصورة الكتابية) للصوائت، فالفضل كلّه يرجع للخليل الذي خطا خطوة بارعة في الاستغناء عن نقاط الشكل التي أتى بها أبو الأسود الدؤلي، حيث إنه لما رأى الخليل أن الخط العربي أصبح مثقلا بعدد كبير من النقط –سواء الخاص بالحروف (الصوامت) أو الحركات- الأمر الذي عسّر القراءة وعقّدها، فأدخل على الخط العربي ما سمّاه ابن جني بـ"أبعاض حروف المدّ واللّين"[4] واستبدل بنقاط الشكل تلك العلامات المعروفة لنا الآن (ـَ ـُ ـِ)

أما سيبويه فقد أورد مصطلح الحركات أثناء العرض والتفصيل للأبواب النحوية والصرفية، ومن أمثلة ذلك قول سيبويه في باب الإدغام: "... وكلّما توالت الحركات كان الإدغام أحسن ..."[5] ، وقوله أيضا: "وزعم الخليل أنّ الفتحة والكسرة والضمة زوائد وهنّ يلحقن الحرف ليتوصل إلى التكلم به"[6] وقال أيضا: "النصب والفتح، والجر والكسر، والرفع والضم ..."[7].

أما ابن جني: فيعد أول من أعطى مصطلح "الحركات" عناية خاصة أثناء دراسة هذا الصنف من الأصوات دراسة صوتية مدى اهتمامه بهذا المصطلح ومعالجته له معالجة واسعة في مؤلفيه "الخصائص" و"سر صناعة الإعراب"، ولذا يعتبر ابن جني –بلا منازع- أول من أطلق على الصوائت القصيرة [الفتحة والكسرة والضمة] بالحركات بمفهومها الصوتي الدقيق، ولكنه لم ينسب لنفسه هذا المصطلح، التزاما بالأمانة العلمية، وإظهارا لجهود السابقين له، "فمصطلح الحركات ورد قبل ابن جني في معالجة الأبواب النحوية والصرفية، وعندما أطلقه ابن جني على هذه الأصوات عند معالجتها في الأبواب الصوتية،

نظر إليه على أنه مصطلح مشترك في التسمية بين الأبواب النحوية والصرفية والصوتية مع وجود الفارق في معالجته في كل باب عن الآخر".[8]

أما من حيث إشارته لعدد الحركات القصيرة ومقابلتها الطويلة فهو يقول في هذا الصدد: "اعلم أن الحركات أبعاض حروف المد واللين، وهي الألف والياء والواو، فكما أن هذه الحروف ثلاثة، فكذلك الحركات ثلاث، وهي الفتحة والكسرة والضمة، فالفتحة بعض الألف، والكسرة بعض الياء، والضمة بعض الواو، وقد كان متقدمو النحاة يسمون الفتحة الألف الصغيرة، والكسرة الياء الصغيرة، والضمة الواو الصغيرة، وقد كانوا في ذلك على طريق مستقيمة".[9]

ونلتمس من خلال هذا القول أنّ ابن جني قد اكتشف بأن الصوائت القصيرة "الفتحة والضمة والكسرة" هي أصول للصوائت الطويلة "الألف والواو والياء" على الترتيب، وهي - على حدّ تعبيره- توابع لها وناشئة عنها. ونخلص من خلال هذه النظرة السريعة لجهود علماء العربية القدامى بأنهم قد أولوا الصوائت عناية من الدرس بناء على ما يملكونه من ملاحظة ذاتية وحس مرهف فقط، فكانت بذلك دراسة نوعية جديرة بالإشادة أو التثمين وعدت تمهيدا وقواعد أساسية بنيت عليها الدراسات اللاحقة.

الصوائت عند علماء التجويد:

إذا كان موضوع علم التجويد الأساسي المتميز والمحدد هو دراسة مخارج الحروف وصفاتها وأحكامها التركيبية، مما نسميه الآن [علم الأصوات اللغوية] فلم تخل مؤلفات علماء التجويد كغيرها من كتب اللغويين –قدماء ومحدثين- وحتى الفلاسفة المسلمين- من التقسيم الأساسي للأصوات اللغوية، والثنائي المشهور "الصوامت والصوائت" بل اعتبره د. غانم قدوري الحمد أهم تصنيف يتصدر كتب التجويد، وهذا التقسيم يعتمد أساسا على كيفية مرور النفس في آلة النطق.[10] وما يعنينا في هذه الدراسة هو تسليط الضوء على أهم القضايا التي عالجها علماء التجويد بخصوص الصوائت.

1 - من حيث التسمية: استخدم علماء التجويد مصطلحات عديدة للتعبير عن هذا النوع من الأصوات أهمها:

أ-الأصوات الذائبة: في مقابل الأصوات الجامدة؛ حيث إن: "الصوت الذائب هو صوت يتميز بأنه الصوت المجهور الذي يحدث في أثناء النطق به أن يمر الهواء حرّا طليقا خلال

الحلق والفم، من غير أن يقف في طريقه أي عائق يؤدي إلى تضييق مجرى الهواء ضيقا من شأنه أن يحدث احتكاكا مسموعا".[11]

إن مفهوم الصوائت عند علماء التجويد –بحسب د.غانم قدوري الحمد- لم يختلف عما جاء به الدارسون اللغويون –قديما وحديثا - الذين اعتبروا أن الصفة الأساسية المميزة لنطق الصوائت تقوم على شكل ممر الهواء المفتوح، ولهذا نجدهم يعرّفون الصائت بأنه: صوت مجهور، لا يسمع عند انتاجه احتكاك أو انفجار.[12]

ب- مصطلح المصوتة : قال عبد الوهاب القرطبي(**ت 461هـ**): "وإنما سميت مصوتة لأن النطق بهن يُصوت أكثر من تصويته بغيرهن لاتساع مخارجهن وامتداد الصوت بهن".[13] فسبب تسمية الصوائت بـ"المصوتة" راجع إلى أن هذه المجموعة من الأصوات تحدث تصويتا أثناء إنتاجها أكثر من غيرها من الأصوات.

ج-المدودة: وفي ذلك يقول أبو عمرو الداني: "سميت ممدودة لأن الصوت يمتد بها بعد إخراجها من موضعها".[14] ويعلل مكي بن أبي طالب القيسي **(ت 437هـ)** سبب تسمية هذه المجموعة من الأصوات بالممدودة بقوله: "مد الصوت لا يكون في شيء من الأصوات إلا فيهن، ولأنهن يخرجن من اللفظ في لين من غير كلفة على اللسان".[15]

من خلال القولين السابقين يظهر أن تسمية الصوائت بالممدودة أو بأصوات المد، راجع إلى امتداد الصوت أثناء النطق بها دون غيرها، وهذا بخلاف الأصوات الصامتة أو الجامدة، كما أطلق عليها علماء التجويد. وتجدر الإشارة إلى أن بعض علماء التجويد استخدم مصطلحي "الجوفية" و"الهوائية" وهما من مصطلحات الخليل بن أحمد، واللذان يشيران إلى أهم خاصية من خصائص الأصوات الذائبة والمتمثلة في خروج النفس معها حرا طليقا من غير أن تعترضه عوائق من شأنها أن تعيقه أو تمنعه عن انسيابه خلال الحلق والفم.[16]

وقد جمع محمود الحُصري هذه التسميات السابقة الذكر مضيفا إليها مصطلح "الخفية" وذلك بقوله: "تسمى هذه الحروف [حروف مد ولين] لامتدادها في لين وعدم كلفة، وخفية لخفاء النطق بها، فهي أخفى الحروف، وأخفاهن الألف ثم الياء والواو".[17] فمصطلح "الخفية" مصطلح مناسب للكيفيات العارضة لهذه الصوائت، وفي مقدمتها الاختفاء عند النطق بها.

2- **عدد الأصوات الذائبة عند علماء التجويد:**

أجمع علماء التجويد على أن الحروف الذائبة ثلاثة وهي: الياء والواو والألف، قال أحمد بن أبي عمر: "والحروف الذائبة ثلاثة: الياء المكسور ما قبله، والواو المضموم ما قبله، والألف ولا يجيئ إلا مفتوحا ما قبله، وهذه الحروف حروف المد واللين، سميت بذلك لأنها تذوب وتلين وتمتد، وما عداها جامد، لأنه لا يلين ولا يذوب ولا يمتد." [18] وقال مكي بن أبي طالب: "حروف المد واللين، وهي ثلاثة أحرف، الألف الساكنة التي قبلها فتحة، والواو الساكنة التي قبلها ضمة، والياء الساكنة التي قبلها كسرة".[19] وقال محمود الحصري: "حروف المد واللين ثلاثة: الألف الليّنة، ولا يكون ما قبلها إلا مفتوحا، والواو الساكنة بشرط أن يكون ما قبلها مضموما، والياء الساكنة بشرط أن يكون ما قبلها مكسورا".[20]

ونستخلص من الأقوال السالفة الذكر أن الأصوات الذائبة في نظر أغلب علماء التجويد هي ثلاثة [الألف والواو والياء] المسبوقة بحركة من جنسها، والتي أطلق عليها القدامى بحروف المد واللين، وقد اجتمعت هذه الأصوات الثلاثة في: "وأوتِينَا" من قوله تعالى: ﴿وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِن قَبْلِهَا وَ كُنَّا مُسلِمِينَ﴾.[21] وكذلك في: "نوحيها " من قوله تعالى: ﴿تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ﴾[22]

3- علاقة أصوات المد بالحركات عند علماء التجويد:

تعرض علماء التجويد لدراسة العلاقة بين أصوات المد والحركات، والبحث عن معرفة الأصل والفرع منهما، فأدركوا بذلك علاقة الكلية والجزئية التي تربط بينهما، فتوصلوا إلى أنّ الاختلاف بينهما يكمن في الكمية، بمعنى الزمن الذي يستغرقه النطق بكل منهما وقد عرض عبد الوهاب القرطبي فكرة ارتباط الحركات بحروف المد، قائلا: "أما الحركات فهي أبعاض حروف المد واللين، التي هي الألف، ولا يكون ما قبلها إلا مفتوحا، والواو والياء إذا كان ما قبلهما منهما، وإذا كانت هذه الحروف ثلاثة، وجب أن تكون الحركات التي هي أبعاض لها ثلاثا، وهي الضمة والكسرة والفتحة، فالضمة بعض الواو، والكسرة بعض الياء والفتحة بعض الألف".[23] ثم قال في موضع آخر: "والذي ينبغي أن يعتمد القارئ من ذلك أن يحفظ مقادير الحركات والسكنات، فلا يُشبع الحركة بحيث تصير ألفا، ولا الضمة بحيث تخرج واوا، ولا الكسرة بحيث تتحول ياء، فيكون واضعا للحرف موضع الحركة، ولا يوهنها ويختلسها ويبالغ فيضعف الصوت عن تأديتها، ويتلاشى النطق بها وتتحول سكونا."[24]

يتضح من خلال هذين القولين، أن علماء التجويد أدركوا الاختلاف الصوتي بين حروف المد والحركات، والمتمثل أساسا في الزمن الذي يستغرقه النطق بكل منهما، فموضع نطق الفتحة مثلا ينتج عنه كذلك حرف المد (الألف) بمجرد أن يطيل الناطق زمن مرور النفس أكثر مما يحتاجه إنتاج الفتحة. ولا يخفى على أي دارس في علم اللغة أن فكرة علاقة حروف المد بالحركات، موروثة عن علماء العربية أمثال ابن جني السالفة الذكر. ومن هنا يظهر جليا مدى تأثر عبد الوهاب القرطبي، وموافقته لما قرره بن جني من أن الحركات أبعاض حروف المد واللين.

كما حاول علماء التجويد ضبط الزمن الذي يستغرقه نطق الأصوات الذائبة، فتمكنوا بذلك من تقدير كميات الحركات، وحروف المد عن طريق نسبة الصوت إلى نظيره، فالفتحة مثلا نصف الألف والألف ضعف الفتحة[25]، وهذا ما أثبته القسطلاني (ت923هـ) بقوله: "ووزن الحركة في التحقيق نصف الحرف المتولد عنها، ولذلك سَمُّوا الفتحة الألف الصغرى، والكسرة الياء الصغرى، والضمة الواو الصغرى، فنقص الحركة عما أجمع عليه لحن".[26] وبهذا استطاع علماء التجويد التمهيد للدارسين المحدثين، من أجل ضبط قياس زمن الأصوات الذائبة بالثانية وأجزائها وهذا بفضل معطيات العلم الحديث.

4- من حيث الصفات:

تتميز الأصوات الذائبة في اللغة العربية –في نظر علماء التجويد- بقلة عددها ووضوح أنواعها، فعلى الرغم من إمكانية آلة النطق إنتاج عدد كبير منها، فإن العربية الفصحى لم تستخدم إلا ثلاثة أصوات ذائبة، وستة إذا أخذنا الطول والقصر في الحُسبان. ومن مميزاتها أيضا المد الذي يميزها عن باقي الأصوات الجامدة ؛ قال محمود الحُصري: "خُصَّت هذه الحروف بالمد دون غيرها، لأنها أنفاس قائمة بهواء الفم وحركاتها في غيرها، فلذا قبلت الزيادة بخلاف غيرها، فإن لها حيّزا محققا، وحركاتها في نفسها فلم تقبل الزيادة".[27]

ومنه فالصفة الأساسية للأصوات الذائبة، تتمثل في جريان النفس بطلاقة في مخارجها دون أدنى اعتراض أو تضييق لمجراه بخلاف الأصوات الجامدة. ومن مميزات الأصوات الذائبة كذلك الجهر، قال د.غانم قدوري الحمد: "الصوت الذائب يتميز بأنه الصوت المجهور".[28] ويرى مكي بن أبي طالب أن أصوات المد "يخرجن من اللفظ في لين، من غير كلفة على اللسان واللهوات، بخلاف سائر الحروف وإنّما يتسللن عند النطق بهن انسلالا

بغير تكلف"[29] وفي كلامه هذا إشارة دالة على وضوح أصوات المد في النطق، وسهولة إنتاجها من غير تكلف، بخلاف الأصوات الصامتة.

5- من حيث المخارج :

فقد أجمع أغلب علماء التجويد على أن مخرج الأصوات الذائبة هو من جوف الحلق، وهذا ما أثبته ابن الجزري (ت833هـ)، عندما تحدث عن مخارج الحروف في كتابه: "النشر في القراءات العشر" فعدّ المخرج الأول الذي هو الجوف فقال: "وهو للألف والواو الساكنة المضموم ما قبلها، والياء الساكنة المكسور ما قبلها، وهذه الحروف تسمى حروف المد واللين، وتسمى الهوائية والجوفية".[30]

وإلى ذلك أشار في مقدمته بقوله:

فألف الجوف وأختاها وهِيْ حروف مَدٍّ للهواء تنتهي[31]

ولعل ما أشار إليه ابن الجزري أخذه عن ما اشتهر به الخليل من آرائه الدالة على عبقريته، وسبقه في الكثير من المباحث الخاصة بدراسة الحروف ومخارجها، وذلك لما قال عن حروف المد واللين: "وإنما نُسِبن إلى الجوف لأنه آخر انقطاع مخرجهن".[32]

وقد عدّ علماء التجويد هذا المخرج مقدرا، لأنه لا يمكن تحديده في نقطة معينة. وقد اعترض د.غانم قدوري الحمد على هذا الرأي لمّا لاحظ أن أصوات المد تخرج من مخرج واحد وهو الجوف، فما الذي جعل أصواتها تتمايز في السمع؟

ولنا أن نلمس الجواب عن هذا التساؤل في قول علي القاري (ت1014هـ): "إنهنّ بالصوت المجرّد أشبه منهن بالحروف، ويتميزن عن الصوت المجرّد بتصعد الألف وتسفل الياء واعتراض الواو".[33] وفي هذا القول إشارة واضحة إلى الشكل الذي يتخذه اللسان والشفتان أثناء انتاج كل صوت من أصوات المد.

5- التغيرات الصوتية للصوائت العربية:

تطرأ على الصوائت الأصول تغيرات صوتية؛ تتشكل منها صوائت فروع نتيجة تنويعات نطقية عند بعض اللهجات، قال د. غالب فاضل المطلبي: "إنما هي أصوات فرعية سبب أنها نشأت من جراء تعامل أصوات المد العربية الأساسية فيما بينها، في هذه اللهجات، ولم تستقل هذه الأصوات يوما ما، لتعبر عن قيم فونيمية خاصة بها، بل بقيت صورة نطقية حسب، تميز لهجة من لهجة أخرى، من غير أن تشير إشكالا دلاليا أو صرفيا"[34].

ولم يغفل علماء التجويد عن الاهتمام بمثل هذه التلونات الصائتية، حيث تخللت الكثير من ثنايا فصول وأبواب مؤلفاتهم، بل اتخذت عناوين بعض مؤلفات المحدثين نذكر على سبيل المثال: "الإمالة والتفخيم في القراءات القرآنية " لعبد العزيز علي سفر. ويمكن أن نشير إلى أهم التغيرات الصائتية الناتجة عن الظواهر اللهجية التي عالجها علماء التجويد:

1-الإمالة:

تعد الإمالة من المصطلحات اللغوية التي أولاها علماء اللغة و القراء اهتماما كبيرا، حيث درسها أهل اللغة باعتبارها ظاهرة صوتية، كالتصغير والنسب والإدغام، في حين عالجها القراء باعتبارها وجها لقراءة قرآنية، فدرسوها مقرونة بالآيات القرآنية الكريمة، مع ذكر مذاهب القراء وآرائهم بشأنها.

والإمالة **لغة:** من الميل، جاء في اللسان: "الميل: العدول إلى الشيء والإقبال عليه، وكذلك الميلان، ومال الشيء يميل ميلا وممالا وموميلا"[35]. أما **اصطلاحا:** جاء في شرح المفصل أن الإمالة: "عدول بالألف عن استوائه ووضوح به إلى الياء، فيصير مخرجه بين مخرج الألف المفخمة ومخرج الياء، وبحسب قرب ذلك الموضع من الياء تكون شدة الإمالة، وبحسب بعدها تكون خفتها"[36].

ولم يختلف علماء القراءات عما سبق علماء العربية بالإشارة إليه من حيث مفهوم الإمالة قال ابن الجزري: "والإمالة تنحو بالفتحة نحو الكسرة، وبالألف نحو الياء كثيرا، وهو المحض، ويقال له الإضجاع، ويقال له البطح، وربما قيل له الكسر أيضا، (وقليلا) وهو بين اللفظين، ويقال له أيضا: التقليل والتلطيف وبين بين، فهي بهذا الاعتبار تنقسم أيضا إلى قسمين: إمالة شديدة وإمالة متوسطة، وكلاهما جائز في القراءة جار في لغة العرب"[37]. فالإمالة إذن عند ابن الجزري هي أن تميل الفتحة نحو الكسرة، والألف نحو الياء، وقد أشار إلى بعض المصطلحات التي تطلق عليها مثل: المحض والإضجاع والبطح... وتجدر الإشارة إلى أن الإمالة لغة بني تميم، ويقابلها الفتح وهو لغة أهل الحجاز[38].

فائدة الإمالة: تظهر فائدة الإمالة في سهولة النطق، وذلك لأن اللسان يرتفع بالفتح وينحدر بالإمالة، والانحدار أخف على اللسان من الارتفاع، فلهذا أمال من أمال[39]، فيتفادى

الناطق بذلك صعوبة النطق الناتجة عن تنافر الأصوات، فيحدث بذلك توافقا صوتيا في الأداء.

أسباب الإمالة: تعددت آراء الدارسين اللغويين بشأن أسباب الإمالة، ومع ذلك يتفق جلهم على أنها تعود لشيئين اثنين هما الكسرة والياء[40]. دون أن نغفل عن عاملي البيئة والمحيط فإنهما يؤثران كذلك في الظواهر اللغوية. ويرى المالقي أنه: "متى كان سبب الإمالة موجودا في اللفظ، فإن الإمالة أقوى مما إذا كان السبب مقدرا، والإمالة لسبب مقدم أقوى منها لسبب متأخر، ومتى كان الفصل بين السبب ومحل الإمالة أقل، كانت الإمالة أقوى، والإمالة للكسرة اللازمة أقوى من الإمالة للكسرة العارضة"[41].

ويتبين من خلال هذا القول، أن شدة الإمالة تكون بحسب القرب أو البعد من المؤثر (الياء أو الكسرة) فكلما كانت قريبة منه كانت شديدة، مثل: ﴿وَالضُّحَى﴾[42] وكلما ازداد عدد الفواصل بينها و بين المؤثر خفت الإمالة.[43]

أقسام الإمالة: تنقسم الإمالة إلى قسمين أساسيين:

1-إمالة شديدة: ومعناها أن تنحو بالفتحة نحو الكسرة وبالألف نحو الياء كثيرا، ويقال لها المحضة والإضجاع، وربما قيل لها الكسر، ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿طه﴾[44]

2-إمالة متوسطة: وهي أن تنحو بالفتحة نحو الكسرة وبالألف نحو الياء قليلا، وهي بين اللفظين، ويقال لها أيضا التقليل والتلطيف وبين بين.[45]

2- الفتح (التفخيم) :

استخدم علماء التجويد مصطلح الفتح للتعبير عن "التفخيم" حيث أفرد مكي ابن أبي طالب القيسي (355-437هـ) في كتابه (الكشف) "بابا بعنوان باب تذكر فيه علل الفتح والإمالة وما هو بين اللفظين" قال في مستهله: "اعلم أن أصل الكلام كله الفتح، والإمالة تدخل في بعضه، في بعض اللغات لعلة، والدليل على ذلك أن جميع الكلام، الفتح فيه سائغ جائز، وليست الإمالة بداخله إلا في بعضه، في بعض اللغات لعلة، فالأصل ما عم وهو الفتح"[46]. وبالتالي فقد اعتبر مكي ابن أبي طالب مصطلح "الفتح" مقابلا للإمالة، و أن الأصل في الكلام هو الفتح، أما الإمالة فهي فرع في الكلام.

ولم يغب مصطلح الفتح عند ابن الجزري حيث قال: "والفتح عبارة عن فتح القارئ لفيه بلفظ الحرف، وهو فيما بعد ألف أظهر، ويقال له أيضا التفخيم، وربما قيل له

النصب، وينقسم إلى فتح شديد وفتح متوسط"[47] وهنا أورد ابن الجزري المصطلحين المرادفين للفتح وهما: "التفخيم والنصب".

وأشار محمد المرعشي في مؤلفه: "جهد المقل" إلى التفخيم فقال: "والتفخيم في الاصطلاح عبارة عن سمن يدخل جسم الحرف، فيمتلئ الفم بصداه، والتفخيم والتسمين والتجسيم والتغليظ بمعنى واحد، والترقيق عبارة عن نحول يدخل على جسم الحرف، فلا يمتلئ الفم بصداه"[48]. فالتفخيم في نظر المرعشي هو ما امتلئ فيه الحرف بصدى الفم -مقابل نظيره- الترقيق.

وتجدر الإشارة إلى أن الفتح ينسب لأهل الحجاز، أما قبائل نجد فقد ثبتت عنهم الإمالة في كلامهم، كما أن القبائل العربية قبل الإسلام وبعده قد انقسمت إلى شعبتين، الشعبة الأولى تؤثر الفتح، أو بعبارة أخرى لا تستقيم ألسنتها بغيره، أما الشعبة الثانية فقد شاعت فيها الإمالة[49]، وهذا ما أثبتته ابن يعيش لما قال: "الإمالة لغة تميم، والفتح لغة أهل الحجاز".[50]

3-الاختلاس والإشباع: يعد الاختلاس من الظواهر الصائتية الخاصة بالحركات العربية، وفي مقابله نجد الإشباع، وكلاهما يشيران إلى لهجات عربية، ويراد بالاختلاس: "إخفاء الحركة وإضعاف الصوت بها، وليس سلبها إذ الحرف المختلس حركته بزنة المتحرك."[51]

وأشار سيبويه إلى كل من الاختلاس والإشباع بقوله: "فأما الذين يشبعون فيمططون، وعلامتها واو وياء. وهذا تحكمه لك المشافهة، وذلك قولك: يضربها، ومن مأمنك... وأما الذين لا يشبعون فيختلسون اختلاسا. وذلك قولك يضربها ومن مأمنك يسرعون اللفظ."[52] الظاهر من خلال القول أن الفرق بين الإشباع والاختلاس مرده إلى المقدار الزمني الذي يستغرقه النطق بالحركة، فكلما كان هذا المقدار ضعيفا أو خفيا سمي بذلك اختلاسا، أما إذا استغرق هذا النطق زمنا أطول من حقه عدَ إشباعا.

وتنبه بعض الدارسين المحدثين إلى أن مقدار الحركة في الاختلاس تكون أقصر زمنا، وتكاد تفقد الجهر مثلما يحدث في الإسرار أو الوشوشة[53] وغالبا ما يكون الاختلاس في الضم والكسر ويكون في الفتح على قلة، قال أبو علي الفارسي: "واعلم أن الحركات التي تكون للبناء والإعراب تكون على ضربين: أحدهما الإشباع والتمطيط، والآخر الاختلاس والتخفيف، وهذا الاختلاس والتخفيف إنما يكون في الضمة والكسرة، أما الفتحة فليس

فيها إلا الإشباع، ولم تخفف الفتحة بالاختلاس كما لم تخفف بالحذف، في نحو: جمل، وجبل، كما خفف نحو: سبع وكتف، وكما لم يحذفوا الألف في الفواصل والقوافي من حيث حذفت الياء و الواو فيهما... وكما لم يبدل الأكثر من التنوين الياء ولا الواو في الجر والرفع كما أبدلوا في النصب."[54] وبالتالي ينحصر الاختلاس في حركتي الضمة والكسرة بينما يتضاءل مع الفتحة.

4- الإشمام والروم: يعتبر الإشمام والروم ظاهرتين لغوتين اهتم بهما علماء اللغة والتجويد على مر الزمان والمكان

أ-الإشمام: ويراد به:"تهيئة العضو لإخراج الصوت الذي هو الضم ليدل عليه، وليس بخارج إلى اللفظ."[55]

ب- الروم: فيقصد به: الإتيان في الوقف بحركة ضعيفة غير كاملة.[56]

وظاهرتا الروم والإشمام من الظواهر الصوتية التي عالجها علماء التجويد كغيرهم من الدارسين اللغويين، قال مكي ابن أبي طالب:"اعلم أن الروم والإشمام إنما استعملتهما العرب في الوقف لتبيين الحركة، كيف كانت في الوصل."[57] وقد تنبه الدارسون النحويون القدامى إلى أن الصوائت تلحقهما ظاهرتا الروم والإشمام عند الوقف، قال سيبويه: "فأما المرفوع والمضموم فإنه يوقف عنده على أربعة أوجه: بالإشمام، وبغير الإشمام كما تقف عند المجزوم والساكن، وبأن تروم الحركة التحريك، وبالتضعيف."[58]

ولم يخالف علماء التجويد علماء العربية القدامى في هذا الرأي حيث أثبته أبو عمر الداني تفصيلا بقوله: "اعلموا أن الأصل أن يوقف على الكلم المتحرك في الوصل، إذا كانت حركاتهن إعرابا وبناء وبالسكون لأن الوقف ضد الوصل، لأن معنى الوقف أن يوقف عن الحركة أي تترك،كما يقال: وقفت عن كلامك، أي تركته. واختار عامة شيوخنا ورؤساء أئمتنا في مذهب الجماعة الوقف على ذلك بالإشارة؛ لما فيها من الدلالة على كيفية الحركة في الوصل، طلبا للبيان. والإشارة على ضربين: تكون روما، وتكون إشماما".[59] ويبدو من خلال القولين السابقين أن الروم والإشمام إنما استعملا في كلام العرب في الوقف لغرض إظهار الحركة وفي هدا دليل قاطع عن حرص العرب على إبانة ما للحرف من حركة.

أما من حيث الفرق بين الروم والإشمام فقد أشار مكي بن أبي طالب إلى أن "أصل الروم أظهر للحركة من أصل الإشمام، لأن الروم يسمع ويرى، والإشمام يرى ولا يسمع فمن رام

الحركة أتى بدليل قوي على أصل الحركة في الوصل"[60] وبالتالي فالروم إضعاف الصوت أثناء النطق بالحركة، وهذا النطق يدركه الأعمى والبصير، بخلاف الإشمام الذي هو عبارة عن إشارة بالشفتين إلى الضمة من غير تصويت، فيدرك بالعين دون السمع.

5- المد: يعد المد من الظواهر الصوتية الكمية، والتي أولاها علماء التجويد عناية خاصة، وهذا نظرا لتنوع أسبابه وتتعدد درجاته واختلاف القراء فيه. والمد في اللغة: الكثرة والزيادة يقال: مددت الشيء إذا زدته، ومنه قوله تعالى: ﴿ويمددكم ربكم﴾[61] بمعنى: يزدكم، جاء في معجم تهذيب اللغة: "المد كثرة الماء أيام المدد... يقال وادي كذا يمد في نهر كذا، أي يزيد فيه"[62] أما اصطلاحا فالمد هو:" إطالة الصوت بحرف من حروف المد."[63] وبالتالي فتطويل الصوت بالمد -زيادة على ما فيه من مد طبيعي – هو ما سماه علماء التجويد بالمد.

حروف المد: وتنقسم إلى قسمين :**الأول** ويشمل حروف المد واللين الثلاثة وهي الألف التي قبلها فتحة، والواو التي قبلها ضمة، والياء التي كسرة. أما **الثاني** فيشمل حرفي اللين: الواو والياء الساكنتان المفتوح ما قبلهما نحو: شيء وسوء.[64]

سبب المد :أجمع علماء التجويد على أن المد يعود لسببين اثنين وهما: الهمزة والسكون، وقد فصل عبد الوهاب القرطبي هذا بقوله: " أما المد فهو حكم يجب لحروف المد واللين إذا كان عقبها همزة أو ساكن مدغم أو مظهر: كالسماء، والبناء، وقائل، وبائع. وكالضالين، والعادين، والصاخة، ونستعين، والأبرار، ويوقنون، ويعلمون، إذا وقفت عليها وما أشبه ذلك"[65]. وفي هذا القول إشارة واضحة على أن مد حروف اللين يكون عند ملاصقتهن لهمزة أو ساكن مشدد أو غير مشدد،[66] وهذا هو السبب الأساسي للمد، وقد سماه علماء التجويد بالسبب اللفظي. هذا وقد قسم علماء التجويد المد إلى قسمين رئيسيين[67]:

أ- المد الأصلي: وهو الذي لا تتحقق ذات الحرف إلا به، وذلك بإطالة زمن الصوت في حرف المد، وهذا القسم ينقسم بدوره إلى ستة أنواع وهي:

1- الطبيعي 2- العوض 3- البدل 4- الصلة الصغرى -5- التمكين 6- الألفات

أ- **المد الفرعي:** وينقسم إلى نوعين:

1 مد فرعي بسبب همز بعده : وينقسم إلى:

أ- **واجب** ويشمل: **المد المتصل**

ب- **جائز** ويشمل: **المد المنفصل ومد الصلة الكبرى**

2 مد فرعي بسبب السكون وينقسم إلى صورتين: أ- مد فرعي بسبب سكون لازم
ب- مد فرعي بسبب سكون عارض[68]

خاتمة :

يمكن لنا أن نخلص في الأخير إلى أنّ منهج علماء التجويد لم يختلف عن ما اعتمده علماء العربية القدامى بشأن دراسة الصوائت، حيث توصلوا إلى أن الأصوات الذائبة في العربية ثلاثة من حيث النوع وهي: الضمة والواو، والفتحة والألف، والكسرة والياء، وستة من حيث الكمية؛ طويلة وهي: الألف والواو والياء، وقصيرة وهي: الفتحة والضمة والكسرة، وقد استوعب علماء التجويد نظرية هذا التصنيف وفهموها، وأضافوا إليها إضافات قيّمة نالت إعجاب الدارسين المحدثين؛ الذين تمكنوا فيما بعد من استنباط مقاييس عالمية تقاس بها أصوات اللغات المختلفة في العالم والتي عُرفت بالحركات المعيارية[69] وبالتالي يُعد ما حققه علماء التجويد في مجال دراسة الأصوات الذائبة انجازا علميا كبيرا، متميزا يستحق كل التثمين، رغم اعتمادهم في دراساتهم على ملاحظاتهم الذاتية فقط، وافتقارهم لمعطيات العلم الحديث.

وهذه النظرة السريعة والاطلاع الموجز للأصوات الصائتة عبر التراث العربي دليل قاطع على مدى اهتمام النحاة واللغويين القدامى، وكذا علماء التجويد بالصوائت، وهذا الاهتمام يُنم عن وعي تام بأهمية هذا النوع من أصوات اللغة العربية، لاسيما دورها في التغيرات المورفولوجية للوحدات اللغوية. ولما كانت اللغة العربية لغة تصريفية، فقد وجب الاهتمام بالقسم المسؤول عن مثل تلك التغيرات: "فالأمر نفسه حدث مع الصوائت القصيرة التي أدت –ولا تزال- وظيفة حفظ درجات الترتيب النطقي وفق ما يقتضيه القانون الصرفي، ومثله الحفاظ على وظائف الوحدات اللغوية داخل التراكيب للتمييز بين المعاني".[70]

فلهذه الأهمية البالغة التي تؤديها الصوائت من وظائف نطقية ونحوية ودلالية وصرفية، كلها كانت دافعا وراء هذه العناية من الدراسة بهذا الصنف من الأصوات، فحظيت باهتمام علماء العربية القدامى، وعالجوها بدقة رغم اعتمادهم على الملاحظة الذاتية، ووضعوا لها أسسا وقواعد بنى عليها المحدثون فيما بعد أفكارهم وطوّروها وفقا لمعطيات العلم الحديث.

الهوامش:

[1]ابن جني (أبو الفتح عثمان)، سر صناعة الإعراب،تقديم محمد حسن إسماعيل و أحمد راشدي شحاتة عامر ، دار الكتب العلمية،بيروت ، لبنان ،ط2 ،2007،ج1، ص 19، .20

[2]حسام البهنساوي، الدراسات الصوتية عند العلماء ص 37.

العرب والدرس الصوتي الحديث، مكتبة زهراء الشرق،القاهرة ، مصر ، ط 1 ، 2005م ،

[3]أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني، المحكم في نقط المصاحف، تحقيق الدكتور عزة حسن، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ط2، 1418هـ، 1997م، ص 6-7.

[4]سيبويه ،(أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر) ، الكتاب ، تحقيق و شرح عبد السلام محمد هارون ،مكتبة الخانجي ، القاهرة ، مصر، ط3 ،1408 هـ،1988م ،ج4، ص .21

[5]سيبويه، الكتاب، ج4، ص .435

[6]المرجع نفسه، ص .241

[7]سيبويه، الكتاب، ج1، ص .16

[8]زيد خليل القرالة، الحركات في اللغة العربية،دراسة في التشكيل الصوتي ،عالم الكتب الحديث،إربد ،الأردن،ط1 ،2004م ، ص .09

[9]ابن جني ،سر صناعة الإعراب ،ج1 ، ص .33

[10]ينظر: د.غانم قدوري الحمد، علم التجويد –دراسة صوتية ميسرة- دار عمار للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 1426هـ-2005م، ص .44

[11]المرجع نفسه، ص .44

[12]ينظر: =د.حلمي خليل، مقدمة لدراسة علم اللغة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، دط، 2000م، ص .63

[13]عبد الوهاب بن محمد القرطبي، الموضح في التجويد، تحقيق غانم قدوري الحمددار عمار للنشر والتوزيع ،عمان الأردن،ط1، 1421هـ،2000م، ص .97

[14]أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني، التحديد في الإتقان والتجويد، دار عمار للنشر والتوزيع،عمان الأردن،ط1، 1421هـ،2000م، ص .107

[15]أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي تحقيق أحمد حسن فرحات، الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة دار عمار للنشر والتوزيع،عمان الأردن،ط1417،3هـ، 1996م، ص .125

[16]ينظر مثلا: مكي بن أبي طالب، الرعاية لتجويد القراءة، ص 126. [1]

[17]د.محمود خليل الحصري، أحكام قراءة القرآن الكريم، المكتبة الملكية، دار البشائر الإسلامية، ط4، 1999م، ص .208

[18](الداني) أبو عمرو عثمان بن سعيد ، التحديد في الإتقان والتجويد،دار عمار للنشر والتوزيع، عمان ، الأردن ، ط 1421،1هـ ، 2000م، ص .107

[19]مكي بن أبي طالب، الرعاية لتجويد القراءة، ص .125

[20]محمود خليل الحصري، أحكام قراءة القرآن الكريم، ص .208

[21]سورة النمل، الآية 42.

[22]سورة هود ، الآية 49

[23]عبد الوهاب القرطبي، الموضح في التجويد، ص 191.

[24]المرجع نفسه، ص 191.

[25]ينظر: د.غانم قدوري الحمد، الدراسة الصوتية عند علماء التجويد، ص 361.

[26]شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر (القسطلاني)، لطائف الإشارات لفنون القراءات تحقيق الشيخ عامر عثمان والدكتور عبد الصبور شاهين، مطابع الأهرام،القاهرة، مصر، د ط، 1392هـ، 1972م، ج1، ص 187.

[27]محمود الحصري، أحكام قراءة القرآن الكريم، ص 208.

[28]د.غانم قدوري الحمد،علم التجويد، دراسة صوتيةميسرة، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1 , 1426 هـ ، 2005م ص 44.

[29]مكي بن أبي طالب، الرعاية لتجويد القراءة، ص 126.

[30]أبو الخير محمد بن محمد بن الجزري، النشر في القراءات العشر، مراجعة وتصحيح الأستاذ: محمد علي الضباع، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، دط، دت، ج1، ص199.

[31]أبو الخير محمد بن محمد بن الجزري: متن الجزرية في التجويد، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، د ط، د ت، ص5.

[32]الخليل، العين، ج1، ص 64.

[33]علي القاري، المنح الفكرية على منح الجزرية، ص 09، نقلا عن د.غانم قدوري الحمد، الدراسة الصوتية عند علماء التجويد، ص 310.

[34]د. غالب فاضل المطلبي، في الأصوات اللغوية، دراسة في أصوات المد ، دار الحرية للطباعة ، بغداد، العراق ، دط ، 1984م، ص: 162.

[35]ابن منظور(جمال الدين ابن محمد) ، لسان العرب،دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت،لبنان ، دط،دت ، ج11، مادة ميل، ص: 636.

[36]موفق الدين أبو البقاء يعيش ابن على ابن يعيش: شرح المفصل، تحقيق د.اميل يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2001، ج5، ص: 188.

[37]ابن الجزري: النشر في القراءات العشر، ج2، ص: 29-30.

[38]ينظر: جلال الدين السيوطي: الاتقان في علوم القرآن، تحقيق د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، بيروت، لبنان، ط3، 1996، ص: 284.

[39]ينظر: ابن الجزري: النشر في القراءات العشر، ج2، ص: 35.

[40]ينظر: د. إبراهيم أنيس: في اللهجات العربية، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، مصر دط، 2003 ، ص:47.و ينظر: عبد البديع النيرباني، الجوانب الصوتية في كتب الإحتجاج للقراءات القرآنية، دار الغوثاني للدراسات القرآنية، دمشق، سوريا، ط1427،1هـ،2006م.ص 183.

[41]المالقي(عبد الواحد بن محمد بن علي بن أبي محمد المالكي) ، شرح كتاب التيسير للداني في القراءات ،، دار الكتب العلمية، بيروت، لبينان ،ط1 ، 2003 م ، ص: 458-459.

[42]سورة الضحى، الآية: 1

[43]نشير إلى أن الدارسين المحدثين صنفوا أسباب الإمالة إلى عشرة مواضع بالتفصيل ، ينظر مثلا :عبده الراجحي ، اللهجات العربية في القراءات القرآنية ،دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، مصر ، د ط، 1999، ص: 136-137

[44]سورة طه ، الآية1

[45]ينظر: د. عبد العزيز علي سفر: الإمالة و التفخيم في القراءات القرآنية،دراسة مع تحقيق كتاب الاستكمال لابن غلبون ،دار التراث العربي ، الكويت ، دط ، 2009 ، ج1، ص:118-119.

[46]مكي ابن آبي طالب: الكشف عن وجوه القراءات، ج1، ص: 168.

[47]ابن الجزري: النشر في القراءات العشر، ج1، ص: 29.

[48]محمد المرعشي: جهد المقل، ص: 15، نقلا عن د. عبد الغفار حامد هلال، الدراسة الصوتية عند علماء التجويد، ص: 250.

[49]ينظر: د. إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، ص: 53.

[50]ابن يعيش، شرح المفصل،ج9، ص: 54.

[51]ينظر:عبد الوهاب القرطبي ،الموضح في التجويد ،ج 3،ص 1133

[52]سيبويه : الكتاب ،ج 2،ص261

[53]ينظر : عبد الصبور شاهين : أثر القراءات في الأصوات و النحو العربي، ص 370

[54]أبو علي الفارسي: الحجة للقراء السبعة ،ج 2،ص83

[55]أبو علي الفارسي: الحجة للقراء السبعة ،ج 1،ص212

[56]ينظر : مكي بن أبي طالب: الكشف عن وجوه القراءات ،ج1،ص 122

[57]مكي بن أبي طالب: الكشف عن وجوه القراءات ،ج1،ص 122

[58]سيبويه: الكتاب،ج4، ص 168

[59]أبوعمر الداني : التحديد ص42-43

[60]مكي بن أبي طالب: الكشف عن وجوه القراءات ،ج1،ص 122

[61]آل عمران : الآية :125

[62]الأزهري (أبو منصور محمد بن أحمد) : معجم تهذيب اللغة ، تحقيق رياض زكي قاسم ، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط1،2001 ، ج4 ، ص 3361

[63]عبد البديع النيرباني: الجوانب الصوتية في كتب الاحتجاج للقراءات ،ص 205

[64]ينظر : مكي ابن أبي طالب: الكشف عن وجوه القراءات ،ج1،ص45

[65]عبد الوهاب القرطبي : الموضح في التجويد ، ص 166

[66]ينظر : مكي ابن أبي طالب : الكشف عن وجوه القراءات ،ج1،ص45

[67]تجدر الإشارة إلى أن علماء التجويد صنفوا ظاهرة المد على شكل شجرة ذات فروع كثيرة، ومضبوطة تبعا لأحكام التجويد، ينظر مثلا : محمد بن رأفت بن زلط ، أحكام التجويد والتلاوة، مراجعة عبد الحكيم بن عبد اللطيف بن عبد الله ، مؤسسة قرطبة، الأندلس، 2006م، ص 48

[68]ينظر: محمد بن رأفت بن زلط ، أحكام التجويد و التلاوة ، ص 49

[69]ينظر مثلا: كمال بشر، علم الأصوات، ص 189، وإبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص 209.

[70]د.أمينة طيبي، علم أصوات اللغة العربية، حامل بيداغوجي، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، الجزائر، 2005-2006م، ص 50.